12 me Année No. 595

Lundi - 27 - 11 - 1944

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٩٥ « القاهرة في يوم الإثنين ١١ ذي الحجة سنة ١٣٦٣ — الموافق ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة

١٠٤١ أيهما ... ؟ ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد

١٠٤٤ خواطر متباوقة في النقد والأدب والأخلاق . . : الأستاذ سيد قطب ...

١٠٤٧ أبو تمام .. .. بين عبقريته وسرقاته ... : الأستاذ دريني خشبة ...

١٠٤٩ هليوئيز الجديدة .. ... : الأستاذ صلاح الدين المنجد

١٠٥٣ السلم العالمية ... ... حلم قريب الأمد .. .. : الدكتور أحمد فؤاد الأهواني

١٠٥٥ وحدة الوجود ... ... : «للبروفيسور ج . ا . بودن» بقلم الأستاذ عثمان حلمي . .

١٠٥٧ عبد الرحمن عزام بك لمن لا يعرفه من قرب ... : الأستاذ عبد المنعم خلاف ...

١٠٥٩ من المخطوطات .. ... : الأستاذ عبد الحميد صالح البكر

١٠٦٠ ملهم الأكبر ... ... وجيدة .. .. : الأستاذ (د . خ) ...

١٠٦٠ القاهرة — من المعز إلى الفاروق ... . : الأستاذ محمد عبد الغني حسن

أيهمـــا ؟ . . .

للأستاذ عباس محمود العقاد

سؤال من الأسئلة الكثيرة التي توجهها الصحف الغربية والعربية إلى المشهورين ، وهو : أيهما أحب إليك : المال أو الشهرة ؟

وقد وجه هذا السؤال في أمريكا إلى رجال ونساء عندهم المال وعندهم الشهرة ، ولو وجه السؤال إلى أناس لا يملكون هذا ولا تلك ، ولكنهم يسمعون إليهما ويطمعون فيهما ، لظفر السائلون بناحية أخرى من نواحي الجواب ، لعلها أصدق وأقرب إلى معرفة النفس من جواب المشهورين الأغنياء

فالإنسان لا يحسن تقدير الشيء الذي هو في يديه ، لأنه ينزل به عن قدره ، ولا يحسن تقدير الشيء الذي يصبو إليه ، لأنه يرفعه فوق قدره ، ولكنه — على الأقل — يصوره لنفسه وللناس في صورة هي أجمل وأقرب إلى مرضاة الخيال

كذلك يختلف تقديرنا لما نملكه ونطمئن إلى بقائه وتقديرنا لما نملكه ولا نزال مهددين فيه

وإنما القصد بين جميع هذه التقديرات أن نملك الشيء ونحس الحاجة إليه ، ولكن في غير فزع ولا اضطراب ، فمن ثم لا نزهد فيه ولا ننزل به عن قدره ولا نغلو في تعظيمه غلو

من يتطلع إلى الأمنية وهو يحسبها منه بمنزلة السماء من الغبراء

رجعت إلى نفسي في هذا السؤال فلم أفكر في جوابه ، بل وثب بي الفكر إلى موضوعه ، ورجع بي طفرة واحدة إلى أيامي المدرسية في أوائل القرن العشرين ... أيام كانت « أيهما » هي فاتحة كل موضوع من موضوعات الإنشاء العربي يطلب من التلاميذ أن يكتبوا فيه :

أيهما أفضل : العلم أم الغنى ؟ أيهما أحب إليك : الحرب أم السلم ؟ أيهما أجل : الصيف أم الشتاء ؟ أيهما أنفع للانسان : الشجاعة أم الحكمة ؟

إلى آخر هذه المفاضلات التي استأثرت زمناً بأقلام الناشئين الصغار ، وكتب على جيلهم بعد ذلك بعشرين سنة أن يكون هو الجيل الذي يغرق إلى أذنيه في النقاش والحوار : تارة نقاش الأحزاب ، وتارة نقاش الآراء والأفكار

وعرضت مراحل الإنشاء المدرسي من تلك الرحلة إلى الآن ، وهي المراحل التي حضرتها على كرسي الأستاذ ، ولم أحضرها على كرسي التلميذ

كانت هذه المراحل موزعة بين الوصف وكتابة الرسائل واستعادة الحوادث أو الذكريات

صف الربيع في الريف ، أو صف الحجرة التي تتعلم فيها ، أو صف بناء المدرسة وما حوله ، أو صف رجلاً عظيماً رأيته ، أو صف محفلاً من المحافل العامة ... إلى أشباه هذه الأوصاف !

أما الرسائل ، فمنها ما يطلب من التلميذ أن يكتبه إلى أبيه ، ومنها ما يطلب إليه أن يكتبه إلى أستاذه ، أو زميله ، أو شخص من شخوص الخيال

واستعادة الحوادث والذكريات تتلخص في تكليف التلميذ أن يذكر ما مر به في الأجازة المدرسية ، أو في يوم من أيام البطالة ، أو في السفر إلى بلد من البلدان

والمقابلة بين هذه الموضوعات في صعوبتها أو سهولتها على التلاميذ هي في الآونة نفسها درس نافع لسبر أغوار العقول ، وقياس مقدرة الفكر الإنساني في كبار الرجال ، وليس في صغار التلاميذ وحسب

فأصعبها بغير خلاف هو الوصف ، ثم استعادة الحوادث والذكريات ، ثم كتابة الرسائل على اختلافها

وإنما جاءت صعوبة الوصف من كونه امتحاناً للحواس والملكات جميعاً في وقت واحد ، ومنها حواس النظر والسمع وملكات اللاحظة والترتيب والاختيار

فالواصف مطالب بأشياء كثيرة في شيء واحد يسمى « الوصف » ، وهو في الواقع عمل تشترك فيه كل ملكة في الإنسان

فعليه أولاً أن يحصر ما يراه وما يسمعه وما يحسه على اختلاف ضروب الإحساس

وعليه ثانياً أن يرتب هذه المحسوسات كما سيذكرها في وصفه

وعليه ثالثاً أن يختار منها ما هو حقيق بالذكر ، وينبذ منها الفضول الذي يسكت عنه أو يجتزئ بالإيماء إليه

وعليه رابعاً أن يحسن التعبير عما أحسه ورتبه واختار أن يكتب عنه

فلا جرم كان بهذه الشابة امتحاناً صادقاً لعقل الكبير والصغير ، وملكات الفيلسوف والرجل العامي من سواد الناس

ولا إخال الكاتب يعرف بعمل من أعمال قلمه كما يعرف بطريقة وصفه لمنظر من المناظر ، أو خالجة من الخوالج ، أو حادثة من الحوادث ، لأنه لا يهمل ملكة واحدة من ملكات قريحته وهو يعالج هذه الأوصاف ، وإذا هو أهملها عامداً أو غير عامد ، فإهمالها نفسه دليل على ملكات القريحة كدليل العمل والانتباه

وقد رأينا صحفيين مشهورين يرحلون من بلد إلى بلد ، أو من حي إلى حي ، ليكتبوا مقالاً وافياً عن بعض الزيارات أو بعض « الشخصيات » فيمنون بالعرض قبل الجوهر ، ولا يدرون « مكان الشاهد » كما يقال في لغة العامة عند حصر الحديث المفيد

فيحسبون مثلاً أن المهم من حديث « الشخصية » المقصودة هو ما يسألونها عنه وتجيب عليه ، أو يحسبون أن السكوت عن بعض الأسئلة لا يفيد شيئاً كما يفيد الجواب عليها ، أو يحسبون أن وضع الطرف والصور في بعض المواضع من المكتب أو البيت عامة أمر لا يهم الاطلاع عليه ، ويجرون على قاعدة واحدة في السؤال والجواب ، وابتداء الحديث والانتهاء منه ، مع اختلاف الأمزجة والعادات بين أناس ينكشفون من المباغتة ، وأناس

يتكشفون من الشخصية والتكرار ، وبين أناس يتحفظون فى أحوال ، وأناس لا يتحفظون فى جميع الأحوال ، أو يتحفظون فى سياق ، ولا يتحفظون فى سياق

وقد تجرى بين الصحفى والرجل الذى يحادثه محاورة فى التمهيد للحديث يسقطها الصحفى من حسابه ، لأنها جاءت قبل افتتاح الحديث ، ولم تجىء فى صلبه بعد بداية السؤال والجواب ، مع أن المحاورة التمهيدية هذه قد تدل القراء على جوانب فى ذهن صاحب الحديث وعاداته ، لا يدلهم عليها عشرات الأسئلة والأجوبة التى تقال بعد تهيئه وتحضير

* * *

وندع الصحفيين وننظر إلى الروائيين الذين يتخللون رواياتهم بالوصف الحسى أو الوصف النفسى إما نصاً وإما فى خلال السطور

فما أيسر ما نعرف هؤلاء الروائيين قبل أن نعرف أبطالهم وحكاياتهم عنهم ؟ ... هذا روائى يصف لك الدنيا كأنما هى كلها سريرة نفسية لا محل فيها لاختلاف الصيف والشتاء وتبدل الأماكن والعصور ، وهذا روائى يصف لك الدنيا كأنما هى كلها حديقة أو غابة لا محل فيها لشىء غير نضرة الأوراق وذبول الأوراق وألوان الأوراق ، وهذا روائى غيرهما يصف لك الدنيا كأنما هى كلها سوق أو مضمار صراع أو مضجع غرام . وكلهم يظهرون بدنياواتهم هذه قبل أن يظهروا لنا أبطالهم من الرجال والنساء

* * *

عرضت مراحل الإنشاء المدرسى فى ذاكرتى ورجعت منها إلى مرحلتى على كرسى التلميذ يوم كنت أفاضل كل أسبوع بين العلم والجهل أو بين الحرب والسلم أو بين المال والجمال أو بين الصيف والشتاء ، أو بين القوة والمعرفة ، أو بين أولى الأشياء أحياناً بالتفضيل وأولاها أحياناً بالتهجين والإنكار

وذكرت كيف كنت أختار فى كثير من الأحيان أضعف الشيئين لأجتهد فى تميزه والذود عنه ، ففضلت الجهل على العلم مرة وفضلت الحرب على السلم أخرى ، وناقشت فى ذلك أساتذتى وأناساً من كبار الزوار وأئمة العقول فى الديار المصرية

ثم عدت أراجع اليوم موقفى من أمثال ذلك السؤال ، وأعنى به كل سؤال يبتدئ بأيهما ويرمى إلى تغليب شىء على شىء كل التغليب

أصبحت أعتقد أنه سؤال لا يجوز أن يوجه إلى عاقل ولا يحتفل عاقل بالجواب عليه

فليس فى العالم الإنسانى مسألتان يكون الحق كل الحق فى إحداهما ويكون الباطل كل الباطل فى الأخرى

وإنما تختلف مواضع الاختلاف بمقدار نصيبها فى الحق كثرة وقلة وقوة وضعفاً لا يخلوها منه كل الخلو واشتمالها عليه كل الاشتمال

يسألنى بعضهم : هل تتغلب الديمقراطية بعد الحرب أو تتغلب الشيوعية ؟ فأقول مبدئياً إن الديمقراطية والشيوعية لن تبقيا كما هما الآن ، ولكن تأخذ الشيوعية من الديمقراطية وتأخذ الديمقراطية من الشيوعية وتتقابلان فى وسط الطريق ، ولكنى أعتقد أن موضع الالتقاء أقرب إلى الديمقراطية بكثير

ويسألنى آخرون : هل تفضل النهضة الفنية أو النهضة العلمية فى الأمم التى تحتاج إلى النهضات ؟

فأقول إن نهضة من هاتين النهضتين لن توجد على انفراد ، ولن تحيا أمة قط بالعلوم دون الفنون أو بالفنون دون العلوم ، فكل عالم تجرد من روح الفن عالم عاجز ؛ وكل فنان تجرد من روح العلم فنان غير موهوب ، ولا جواب « لأيهما » هنا إلا أن تقول « كلاهما » وتعود إلى التفصيل فى التفضيل

ويسألنى غيرهم : أيهما أحب إليك جمال المرأة أو جاذبيتها ؟ فأقول : وهل تتجرد الجاذبية من الجمال وتسمى جاذبية ؟ أو هل يتجرد الجمال من الجاذبية ويستحق بغيرها اسم الجمال ؟

• فإذا بدأ السائل اليوم بأيهما ؟ أوشكت أن أجيب « كلاهما » قبل أن يتم السؤال

سألنى بعضهم مازحاً وقد سمع منى هذا الرأى : وأيهما على هذا القياس أفضل : البصر أم العمى ؟

قلت : وحتى هذا

نعم حتى هذا لا استثناء فيه ، لأن العمى هو انعدام البصر وليس هو ملكة تقابله مقابلة المناظرة والمشاكلة . فعلى هذا الاعتبار يمكن أن يقال إن احتجاب النظر فى بعض الأحوال